في

مكتب الوزير

(مجموعة قصص واقعية)

عصام بن عبدالله الفريح

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفريح، عصام بن عبدالله

في مكتبة الوزير: مجموعة قصص واقعية

عصام بن عبدالله الفريح. - الرياض، ١٤٣٠هـ

٩٦ص، ١٤×٢١سم

ردمك: ٨ - ٨٨٣ - ٥٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١- القصص القصيرة العربية - السعودية

٢- الصم والبكم

أ. العنوان

ديوي: ٨١٣,٠٨٣٩٥٣١ ١٤٣٠/٧١٠٦

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

الناشر

شركة العبيكان للأبحاث والتطوير

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤/٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص.ب ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

امتياز التوزيع

شركة مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨/٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

يمنع نسخ أو استعمال جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر

المحتويات

مقدمة ٧
آخر العنقود ٩
هدية العيد ١٧
الزيارة التاريخية ٢٣
صور من واقع المربين ٢٩
التعليم بلا حقيبة ٣٥
ومضة من الصحراء ٤١
همة تنبض بالأمل ٤٧
في مكتب الوزير ٥٣
بين الوهم والحقيقة ٥٩
الفصل النموذجي ٦٥
أبوفرس ٧١
حلم سعيد ٧٧
التوأمان ٨٣
جامعتي الحبيبة ٨٩

مقدمة

يقدم هذا الكتاب قصصاً واقعية عن عالم الأطفال الصم في المدارس، حيث تحكي هذه القصص معاناتهم، ورهافة أحاسيسهم، ونقاء نفوسهم.

كما توضح أهمية تقبُّل الأبوين للطفل المعاق؛ لأن تقبُّلهما له سيساعده في تجاوز جزء كبير من إعاقته.

وتبين أهمية التكامل في تعليم الصم بدءاً من إعداد المناهج، ومروراً بالمشرفين التربويين، وانتهاءً بالمعلمين.

كما تكشف جهل كثير من الآباء بكيفية التعامل مع أبنائهم الصم، فهم يتكبدون المشقات ويدفعون الأموال ولكن دونما فائدة؛ لأنهم لم يلجؤوا إلى الأماكن الصحيحة.

وختاماً، فإن هذه القصص تبين أثر المعلم المخلص والمربي الناصح على الطلاب، ذاك المربي الذي نحن بأمسِّ الحاجة إليه.

أبوتميم

غرة محرم ١٤٣١هـ

Abulenah8@hotmail.com

آخر العنقود

بـلادي وإنْ جـارتْ عليَّ عزيزةٌ

وأهـلـي وإنْ بـخـلـوا عـلـيَّ كـرامُ

آخر العنقود

أمضى الوالدان وقتاً طويلاً في البحث عن اسم جميل للمولود القادم، وقبل أن تحينَ الولادةُ بأيام قليلة وقعَ اختيارهما على اسم (أحمد). لقد انتظر بقية الإخوة أخاهم القادم بمحبة وشوق.

وضعت الأم حملها، ولكن المفاجأة كانت كبيرة عندما علمت من الأطباء أن ولدها يعاني من الصَّمم.

لم تتقبَّل الأم أن يكون ولدها معاقاً، وراحت تعامله بقسوة، وتمنع عنه الحنان الذي هو بأمسِّ الحاجة إليه.

اصطحبه والده إلى خارج البلاد، وأجرى له عملية جراحية، ولكن أحمد كان بحاجة إلى أكثر من عملية ليتعافى...

استمرت أمه بمعاملتها القاسية؛ وكأنَّ أحمد طفل غريب عن الأسرة، عندئذ فكر الأب بإحضار خادمة لرعايته.

وبعد مدة وجيزة أشار عليه بعض المقربين أن يودع فلذة كبده ذي الثلاث سنوات دار الرعاية الاجتماعية.

وبالفعل انتقل أحمد من دار أهله إلى دار أخرى... ولسان حاله يقول:

وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً
على النفس من وَقْع الحسام المهند

من وجهة نظري لم يكن أحمد ذو الثماني سنوات طفلاً أصمَّ، بل كنت أدرك في قرارة نفسي أن هذا الطفل لو أولي العناية اللازمة لتغير مسار حياته، حاولت جاهداً أن أتدخل بكل ما أملك من جهد، وبكل ما أملك من قوة، ولكن اليد الواحدة لا تصفق.

الجهاز الإداري في المعهد لم يدَّخر جهداً في تقديم الدعم المادي والنفسي لهذا الطفل وأقرانه...

بحثت في ملفه المدرسي... وقمت بدراسة حالته عن قرب محاولاً مساعدته كوني معلماً في مجال التربية الخاصة، أدركت منذ بداية مزاولتي لهذه المهنة أن عملي يتعدى التعليم وإيصال المعلومة... إلى مدى أبعد من هذا. ألا وهو الاتصال الاجتماعي بالطالب..

كنت أتألم كثيراً لحالة أحمد الذي لو وجد الرعاية التامة والتدخل المبكر لتغير مسار حياته...أحمد ذلك الطفل البريء الذي حرم الحب والحنان والجوّ الأسري المريح منذ ولادته.

بعد إكماله السن الدراسي، أُلحق أحمد في أحد البرامج التابعة للإعاقة السمعية؛ ونتيجةً لتشخيص المختص أُلحق بفصول مزدوجي الإعاقة.

ولعلك تتساءل يا ترى ما هي الإعاقة الأخرى؟!!

شُخِّصَ أحمد على أنَّه مصاب بتخلف عقلي متوسط مع وجود الصمم.

مرت سنة، وسنتان، وثلاث، وحالة أحمد العقلية والسلوكية بل حتى التعليميَّة في تقدم. أصبح يمسك بالقلم، ويكتب الجمل المفيدة، وانتقل بعدها من فصول مزدوجي الإعاقة إلى الفصول التعليمية الخاصة بالصم ابتداء بالصف التحضيري؛ ومن بعدها حلَّ ضيفاً في الصف الأول الابتدائي.

أصبح أحمد يردد بعض الآيات القرآنية، والأناشيد الإسلامية. بل أصبح يعبر بصوته عما يحسه في داخله من أمل وتفاؤل، كل هذا التقدم في حالته وهو لا يزال يعيش في دار الرعاية الاجتماعية.

يا ترى ماذا لو حدث العكس؟

ماذا لو عاش في كنف أمه وأبيه، وبين إخوته، ينعم بالدفء والاستقرار والتوجيهات؟!

ماذا لو عاش أحمد مع أسرته، يأكل معهم على مائدة واحدة، ويحتفل معهم بالعيد، ويخرج معهم إلى الأسواق والنزهات؛ تضمه جدته، ويقبل رأس جده...؟

أحسست بأنه يجب عليَّ أن أقدم له أكثر مما أقدم لغيره، حيث لم يكن أحمد يطلب المستحيل؛ بل كان يتمنى المعقول. فكرت بالأمر ملياً؛ ثم خطرت لي فكرة إعداد حفلة بسيطة، دعوت والد الطفل أحمد وبعض الأكاديميين احتفالاً بمستواه الدراسي؛ حاولت أن أستميل عطف والده تجاهه من خلال ثناء الحضور على ولده.

استمع الوالد إلى كلمات معبرة من قبل أحد الأكاديميين الذي أكَّد أن حالة أحمد ستتحسَّن إذا أجريت له عملية في أذنيه.

لقد أبدى الجميع اهتمامهم وتعاطفهم، حيث حاول الجميع إقناع الأب من خلال كراساته بأن الطفل مبدع.

لا أستطيع أن أصف لكم كيف كانت عينا الطفل مملوأتين بالفرحة، وهو يتابع عيني والده، وقد كان فرحه غامراً عندما وقعت عيناه على صورته المطبوعة على كعكة الحفل... أمسك الوالد بيد ابنه وقطعا الكعكة.

اتجهت أنظار المدعوين تجاهه، والشفقة تملأ أعينهم على هذا الصبي الذي فرح بلقيا والده...

وفي نهاية الحفل كرمت إدارة المعهد الطالب أحمد وأهدته دراجة هوائية.

يا لفرحة أحمد الكبيرة بالدراجة، وبلقاء الوالد، وباهتمام الجميع، وبصورته المطبوعة على الكعكة، ولكن الفرحة سرعان ما تبددت في قلب الصغير عندما خرج الوالد وحيداً دون أن يأخذ بيد ابنه بعد انتهاء الحفلة.

مرت بعدها شهور عديدة وأنا أرى السيارة التي تقله من دار الرعاية إلى المعهد؛ كنت أتساءل في نفسي والألم يعتصرني عن الذنب الذي اقترفه أحمد في حق أسرته حتى يعاقبوه هذا العقاب الأليم بالحرمان من الحنان والعيش وسط أسرة.

صدقوني أيها الإخوة إن الأصم هو شخص عادي كغيره من الأشخاص، هو شخص مبدع قد يستطيع ما لا يستطعيه الآخر السامع؛ لأنه قد يتحدى الإعاقة ليثبت للجميع مدى إبداعه...!!!

الأصم قد يستطيع أن يتحدى المجتمع، ولكنه لا يستطيع أن يتحدى النظرة الدونية التي تنظر إليه وعدم تقبل مَنْ حوله لإعاقته.

فيا أيها الآباء، تقبَّلوا إعاقة أبنائكم، وابذلوا قصارى جهودكم لتنجحوا في اختبار الخالق وامتحانه لكم، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى سيكافئكم على صبركم على أبنائكم واحتمالكم لهم.

هدية العيد

عيدٌ بـأيّـةِ حـالٍ عُـدتَ يا عيدُ
بمَا مَضَى أمْ بأمْرٍ فيكَ تجْديدُ

هديَّة العيد

عبدالكريم طفلٌ ذكي نجيب، تميَّز منذ نعومة أظفاره بالنباهة والنشاط وعلوّ الهمَّة، كان عبدالكريم كالوردة التي تملأ أرجاء المنزل بالعبير، وكالنافذة التي يتسلل منها الضياء فيعم النور والفرح جميع أرجاء المنزل.

كان عبدالكريم الأقرب إلى قلب أمِّه وأبيه، وكان كلما طلب شيئاً لبَّاه له والده في الحال، ولكن الدراجة التي أحضرها له أبوه صبيحة يوم العيد كانت الأغلى والأجمل.

خرج عبدالكريم بملابسه الجميلة وروحه المرحة وقلبه الذي يتدفق بالأمل إلى الحديقة المجاورة، ولشدَّة فرحه ورغبته بالانضمام إلى أبناء الحيّ صدمته سيارة عابرة.

تراكضَ الناس من كل جانب، وتجمَّع الصِّبية يتألَّمون لما حصل لزميلهم عبدالكريم، وما هي إلا دقائق معدودة حتى وصلت سيارة الإسعاف لتقلَّ الصبيَّ إلى المستشفى، بينما حمل أطفال الحيّ بقايا الدراجة المتحطمة وأخذوها مسرعين إلى منزل عائلة عبدالكريم.

صُعق الوالدان عندما رأيا الدراجةَ محطَّمة، وذهبا للاطمئنان على صحَّة ولدهما المدلَّل.

وبعد التشخيص الدقيق وإجراء الفحوصات اللازمة تبين أن عبدالكريم قد أصيب بإعاقتين وهما الصّمم والتخلف العقلي.

أخذ الوالدان ولدهما عبدالكريم إلى المنزل، وحمدا الله على كلّ حال، وراحا يعطيانه الدواء الذي وُصف له في المستشفى.

وعندما بلغ عبدالكريم ستَّ سنوات اصطحبه والده إلى معهد ذوي الاحتياجات الخاصة وأُدخل إلى فصول مزدوجي الإعاقة، حيث لا توجد مقررات دراسية مناسبة لهذه الفئة.

قضى عبدالكريم بين جنبات هذه الفصول الحزينة ما يقارب خمس سنوات من عمره مع طلابها ومعلميها وطاولاتها والروتين القاتل والتكرار الممل، دون أن يجني تلك الفائدة المرجوة.

ذات يوم أخذ الأب المحبُّ ولده وعرضه على أحد الاستشاريين؛ فاكتشف الطبيب أن عبدالكريم يستعمل دواء منذ خمس سنوات، وهذا الدواء يتسبب بتعطيل خلايا المخ ويصيب الشخص بالخمول.

وبمجرد إيقاف الدواء بدأت حالة عبدالكريم بالتحسُّن، وعندما بلغ الرابعة عشرة من عمره انتقل إلى الصف الأول، لقد كان متميزاً، وعوَّض كثيراً مما فاته بإصرار وحماس إلى درجة أنه تفوَّق على أقرانه السامعين بمسابقة الرياضيات والقرآن الكريم.

عقب التحسُّن المعرفي الملموس الذي بدا على عبدالكريم، وبعد نداءات متكررة وجهود جبارة تم نقله إلى فصول ذوي العَوق السَّمعي، وقد قدَّر الله أن يصبح الطالب عبدالكريم واحداً من طلاب فصلي.

استقبلت عبدالكريم بالترحاب، وفتحت له قلبي، ومنحته الحنان والأمان والتشجيع، فأخذت صحته بالتحسن وبنيته تنمو كالوردة العطشى عندما تُسقى بالماء. وقد وضع برنامج دراسي خاص به، وهو عبارة عن تكثيف الدراسة للمواد الأساسية، وهي: (القراءة والكتابة + الرياضيات)، كما وضعت له اختبارات فصلية، وبفضل الله ورحمته، انتقل عبدالكريم من الصف الأول إلى الصف الثالث، ومن ثم إلى السادس، وذلك بسب قوة حصيلته العلمية وعمره الزمني.

أصبح عبدالكريم الآن طالباً مستجداً ومتقدماً وينهج النهج السليم، صحيح أنه متأخر عن أقرانه في التحصيل

لكنه لا يقل عنهم أملاً وإصراراً وعزماً على خوض غمار الحياة، ونحن هنا - وكل المخلصين – نأخذ بيديه، ونرشده ونوجه خُطاه، ونحاول أن نسقي زهرة الأمل والحياة في نفسه.

وفي الختام أتساءل بعتب وألم: عتب المحبّ الغيور على أبناء وطنه الغالي: ترى أين التشخيص الطبي الدقيق؟!

لا تعليق...

الزيارة التاريخية

تواضعْ تكنْ كالنجمِ لاحَ لناظرٍ

على صفحاتِ الماءِ وهوَ رفيعُ

ولا تكُ كالدُّخانِ يعلو بنفسِهِ

إلى طبقاتِ الجوِّ وهوَ وضيعُ

الزيارة التاريخية

أطلّت الشمس الساطعة ترسل خيوطها الذهبية المليئة ببشائر المحبة والفرح على مدرسة جعفر بن أبي طالب الابتدائية وفصول الأمل في مدينة الخرج. كانت ابتسامات الأطفال تلوّن الآفاق بالمرح والمحبة، وكانت السعادة تتهلل من وجوههم البريئة كما يتهلل الضياء من وجه القمر المنير في الليلة الصافية.

في هذه اللحظات العامرة بالسرور توقفت حافلة فارهة أمام المدخل الرئيس للمدرسة الرائدة، كانت الأرض قد غُطّيت بالزّل الأخضر والزينة التي تحكي الفرح والغبطة؛ احتفالاً واحتفاء بمقدم الوزير، وسماء المكان تتلألأ بالمصابيح الملونة. نزل الوزير من الحافلة، بل نزلت الوزارة كلها؛ كانت الحافلة تقل الوزير ومساعديه، لم تكن تلك الزيارة تاريخية فحسب؛ بل تعدى صداها إلى أبعد من ذلك.

تقدم الضيف الكبير الجميع إلى فناء المدرسة، وشاهد العرض الرياضي الترفيهي من طلاب التعليم العام والطلاب الصمّ، ومن بعدها قام بزيارة فصول التعليم

العام، وكانت الخطة تقتضي زيارة كل فصل مدة لا تزيد عن خمس دقائق.

بدأ الوزير الضيف بزيارة طلاب الصف الأول، ثم طلاب الصف الثالث، وكذلك الصف السادس.

ومن ثم توجه إلى صالة الأعمال الفنية، وشاهد لمسات طلاب التعليم العام والطلاب الصم، كما شاهد عن كثب بعض تدريبات النطق، وبعد ذلك حلَّ ضيفاً على طلاب التربية الخاصة - الطلاب الصم -، ولحسن الحظ كان الفصل يحتوي على سبورتين واحدة خلفية وأخرى أمامية، فاستخدمت الخلفية، وبهذا تهيأت المساحة الكافية للوزير والضيوف. كان من المفترض أن يدخل إلى هذا الصف كغيره من الصفوف (معالي الوزير ومدير التعليم ومدير المدرسة والمشرف المقيم)، ولكن فجأة دخل شخصان يحملان كاميرات تصوير وبرفقتهما رجلا أمن...!!!

ومن ثم اكتظ المكان بقرابة خمسة وعشرين زائراً لهذا الفصل... نظرت إلى الطلاب فكانوا في ذهولٍ من أمرهم!!!

فهمست لهم بلغة العيون..!!! إننا الآن أمام مفترق الطرق، حيث نكون أو لا نكون.

الوزارة بشحمها ولحمها بضيافتكم...إذا أبدعنا فهي

للتاريخ شهادة، وإذا لم نبدع - لا قدَّر الله - فهي عندئذ النكسة.

استرسل الأستاذ في الشرح، وبدأ الطلاب يعرضون ما لديهم، أجاب طالب فأبدع، وقام آخر فأصاب، وأشار ثالث بلغته فانبهر الحضور، كانت عينا الوزير تحكيان إعجابه الشديد ودهشته الكبيرة بمستوى الطلاب الصم. لم ينتظر الوزير طويلاً حتى قاطعني بلطف ولباقة متسائلاً: ماذا قال هذا الطالب؟ وإلام تدل إشارات الطالب الآخر؟ فأجبته، فسر الوزير سروراً عظيماً.

وبعدها قام الوزير بدور المعلم، يسألهم تارة، ويحاورهم تارة أخرى، كان الوزير يصفق ويعزز ويكافئ، لقد بدا الوزير كأنه معلم مبدع ذو خبرة ومهارة فائقة في طرائق التدريس.

أعجب الوزير بكراسات التلاميذ، بل الوزارة كلها ابتسمت! في هذه اللحظات الرائعة أشار المنظمون إلى انتهاء الوقت؛ لأنه تجاوز أضعاف ما كان مقرراً. كان معالي الوزير مسترسلاً ومنسجماً مع الطلاب، كانت السعادة بادية على محياه الطيب، وكأني بمعالي الوزير لا يريد الخروج، ولكن كما تعلمون لكل بداية نهاية..

وعندما حان وقت انصراف الوزير نظر إلى الطلاب

بعيون مليئة بالمحبة، وراح يصافحهم واحداً واحداً، وأشار بإبهامه إليهم إشارة تدل على إعجابه بهم وبما قدموه وبقدراتهم المعرفية.

لم يتوقف الوزير هنا؛ بل ذهب إلى مدرسة أخرى أيضاً، والتقى بمديري ومشرفي إدارات التعليم.

وفي نهاية المطاف صرح الوزير لوسائل الإعلام قائلاً: «لقد أعجبت بما رأيته من الطلاب الصم وإبداعهم وحماستهم وقدراتهم العقلية، ولن أبالغ إن قلت إنهم تفوقوا على أقرانهم السامعين من التعليم العام، وأؤكد أن قدرات الطلاب الصم كامنة، وهي بحاجة إلى معلمين مبدعين مخلصين قادرين على إبرازها على الوجه الأمثل».

ألا يحق لنا نحن - في مجال التربية الخاصة بشكل عام، ومجال الإعاقة السمعية بشكل خاص - أن نفخر بهذه العبارة الشاملة والجامعة؟!

ألا يحق لنا أن تكون هذه العبارة مكتوبة لنا بحروف من ذهب، وتكون أمام أعيننا في كل صباح؟!

بلى يحقُّ لنا...

صور من واقع المربين

قُــم لِلمُعَلِّمِ وَفِّـه التَبجيلا
كـاد المُعَلِّمُ أَن يَـكونَ رَسولا
أَعَلِمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي
يَـبنـي وَيُـنشِئُ أَنفُساً وَعُقولا
سُــبحــانَــكَ اللَهُمَّ خَير مُعَلِّمٍ
عَلَّمت بِالقَلَمِ القُرونَ الأولى
أحمد شوقي

صور من واقع المربين

المعلمون والمعلمات مشاعل النور في كل زمان ومكان، والأقمار المضيئة التي تبدد ظلمة الليالي، وتسهِّل على المسافرين في طريق المعرفة عبور الدروب التي توصلهم إلى مقاصدهم السامية، واجتيازها بنجاح.

والمعلمون هم صورة الأمة، فإذا أدوا أعمالهم بمهنيَّة وإخلاص ارتقت الأمة سلالم النجاح، ووجدت لنفسها مكاناً مرموقاً بين الأمم، أما إذا تعاملوا مع مهنتهم بالحدِّ الأدنى من الإخلاص وعدم بذل الجهد اللازم لمواكبة كل جديد في العملية التعليمية فإنَّ الجيل سيتراجع؛ ومن ثم سينعكس ذلك على مصير الأمة بأسرها.

إن الذي دعاني للبدء بهذه المقدمة أحاديث مؤلمة وتصريحات محبطة سمعتها من بعض المعلمين والمعلمات، حيث إن بعضهم قال: «إنه يدرس طلاباً من صفين مختلفين في فصل واحد».

وآخر يقول: «إنه معلم متخصص في تعليم الصفوف

الأولية، وفجأة تمَّ نقله لتدريس طلاب المرحلة المتوسطة دون أن يخضع لأي دورة تأهيلية تمكنه من فهم خصائص نمو الطلاب في المرحلة الجديدة، ودون أن يخضع لأي برامج تدريبية في طرائق تدريس المرحلة».

وثالث يقول: «إنه لا يحضِّر للدروس أبداً، ويكتفي بنقل التحضير من دفاتر زملائه، أو من خلال نسخ بعض التحضيرات من مواقع الإنترنت».

وإنني أستغرب كثيراً من تصريحات هؤلاء التي تدلُّ على تهاونهم وإساءتهم للأمانة الثقيلة الملقاة على عاتقهم من قبل الخالق والناس والمجتمع والدولة، ثم ألا يدرك هؤلاء أنهم مؤتمنون على أعظم ثغر وأخطره، ألا وهو تعليم أبناء الأمة، والارتقاء بهم؟!

والأدهى من ذلك ما سمعته من بعض المعلمات اللواتي يعلمن الطلاب ذوي الإعاقات السمعية وغيرهم ممّن قرَّر المختصون دمجهم مع طلاب التعليم العام، حيث تقول إحداهن: «هؤلاء طلاب معوقون، ولا أمل من تحسُّنهم؛ لذا فأنا لا أجهد نفسي، ولا أبذل أي جهد إضافي معهم، وأصرف اهتمامي للطلاب الأصحاء».

ونسيت هذه المعلمة أو تناست أنَّها بهذا التصرف خالفت

القوانين والتعليمات، وأغضبت الخالق عزَّ وجلَّ، وخانت الأمانة الملقاة على عاتقها، ولتعلم هذه المعلمة ومثيلاتها أنَّ نجاحها بالارتقاء في مستوى طالب معاق يعدل نجاحها مع مئات من الطلاب الأصحاء، فضلاً عن الثواب الجزيل الذي ستحصل عليه من الخالق عزَّ وجل.

وهنا أهمس بأذن المشرفين والمشرفات أن يتحروا الدقة في متابعة المعلمين، وأن يكثفوا من زياراتهم لهم، وأن يعدوا نماذج تقويمية تمكنهم من معرفة المجيدين والمخلصين، ويبادروا إلى تشجيعهم ومكافأتهم، وكشف المقصِّرين والمتهاونين، والعمل على توجيههم وإعادة تأهيلهم من الناحية التربوية والمهنيَّة.

ولكم أشعر بالسعادة والأمل عندما أصغي إلى تصريحات واعدة، وأحاديث مليئة بالأمل والعطاء والإخلاص من قبل معلمين ومربين فضلاء، أدركوا أهمية تعليم الناشئة. يقول أحدهم: «عندما أشرح الدرس وأشعر أنَّ طالباً واحداً لم يفهمه، أعيده مرتين وثلاثة وأربعة، ثم أجلس في وقت الفسحة مع الطالب الذي لم يفهم الدرس، وأظل أعيد وأكرر حتى أوصل إليه المعلومة».

ومعلمة أخرى تقول: «أحمد الله أنني أدرس الطلاب من ذوي الإعاقة السمعية، ولكم أشعر بالفرح عندما أنجح

في إيصال المعلومة إليهم، وعندما أنجح برسم البسمات على وجوههم».

ومعلم آخر يقول: «كنت معلماً لطلاب المرحلة المتوسطة، ونظراً لتميُّزي في التدريس، قرر مدير المدرسة أن ينقلني لتدريس طلاب المرحلة الثانوية، فرحت أبحث في المكتبات عن كتب ومراجع تعينني على فهم خصائص نمو طلاب المرحلة الثانوية، ثم بدأت أجلس جلسات مطولة مع معلمين متميزين في تعليم طلاب تلك المرحلة لأستفيد من خبراتهم، وأكتسب منهم أسرار التعامل مع طلاب هذه المرحلة».

يا للفرحة العظيمة بهؤلاء المعلمين المخلصين الذين يبشرون بالخير، والذين هم بحق أمل الأمة في نهضة علمية معرفية ترتقي بالأمة نحو المعالي.

فهنيئاً لك أيتها الأمة بأبنائك المخلصين...

التعليم بلا حقيبة

إنَّ المعلمَ والطبيبَ كلاهما

لا ينصحان إذا هُما لم يُكرَّما

فاصبرْ لدائِكَ إنْ جفوتَ طبيبَهُ

واصبرْ لجهلِكَ إنْ جفوتَ معلِّما

التعليم بلا حقيبة

أشرقت شمس العام الدراسي الجديد حاملة في ثنايا خيوطها الذهبية بشائر المعرفة والفرح لطلاب الصف الأول الابتدائي الذين كانوا أشبه بالبراعم الواعدة والأفراخ التي غادرت أعشاشها الطريَّة للتوِّ.

مرَّت الأسابيع الأولى التي كانت ثقيلة بعض الشيء على طلاب الصف الأول الصم الذين لم يألفوا بعدُ تحمُّل مسؤولية التعلُّم والتعامل مع الإشارات وحفظها.

كان عبدالعزيز طالباً ذا مستوى علمي متوسِّط، وكان كثير الشرود، وكنت أنبِّهه في الحصَّة الواحدة مرات عديدة، ليركِّز انتباهه معي، ولكنَّ الأمر الذي كان يلفتُ نظري هو جمال خطِّه وواجبه المنظَّم.

ذات يوم ناديت عبدالعزيز وقلت له: أشكرك يا عبدالعزيز على خطك الجميل، هل من أحد يساعدك في تنفيذ الواجب؟ فأجاب عبدالعزيز ببراءة وعفوية: أمي تكتب لي الواجب. فقلت له: حسناً يا عبدالعزيز، ولكن

آمل أن تعتمد على نفسك في المرات القادمة، فأنت طالب مجد، فقال عبدالعزيز بأدب: إن شاء الله يا أستاذ.

وعندما حان وقت الفسحة الأولى توجَّهت إلى المرشد الطلابي، وأبلغته بالأمر، وسألته عن الحالة الاجتماعية لعبدالعزيز، فقال: إن والدي عبدالعزيز منفصلان، وهو يقيم مع والده في أيام الدراسة، ويقضي عطلة نهاية الأسبوع عند والدته. عندئذ أدركت أن أم عبدالعزيز تكتب الواجبات لولدها حتى تتمكن من الجلوس معه أكبر وقت ممكن.

شغلَ هذا الأمر بالي، وبتُّ أفكِّر في قضيَّة الواجبات المنزلية وكثافتها.

في اليوم الثاني حضر إليَّ أحد أولياء الأمور يشتكي من الوقت الطويل الذي يقضيه ولده في حلِّ واجباته.

في اليوم الثالث اتَّصلت بي المختصة الاجتماعية تشتكي من الوقت الطويل الذي تقضيه في متابعة الطلاب حتى ينتهوا من واجباتهم، عندئذ جمعت سجل الواجبات لطلابي وفوجئت أن عدد الواجبات اليومية لا يقل عن أربعة.

ذهبت إلى المنزل وأنا أفكِّر في إيجاد حلٍّ لهذه القضية التي تأخذ معظم وقت الطلاب، وتحوِّلهم إلى آلات ناسخة بعيداً عن الإبداع والابتكار.

هداني الله سبحانه وتعالى لفكرة بحيث نخصص عشر دقائق من كل حصة لحل الواجب، ويترك الطلاب حقائبهم في المدرسة ويأخذونها إلى منازلهم نهاية الأسبوع. ولكي يبقى الطلاب على صلة بالتعلّم اقترحت تزويد الطلاب بأقراص مدمجة تحتوي على برامج تعليمية مشوِّقة ومحبَّبة لهم.

عرضت الفكرة على المرشد الطلابي فأعجب بها؛ ثم توجهنا كلانا إلى مدير المدرسة الذي أعجب بالفكرة، ومع بداية الأسبوع التالي شرعنا بتنفيذها، وبعد مرور أسبوعين بدأت تأتينا ردود الأفعال الإيجابية حول مشروعنا الجديد.

قال أحد أولياء الأمور: في الأيام القليلة الماضية تذوقت طعم الحياة مع ابني؛ لأنني افتقدتها مع بداية العام الدراسي، ولكنها عادت - ولله الحمد - بعد زوال كابوس الواجبات التي سرقت منّا التعامل مع ابننا بهدوء.

وقال آخر: اكتشفنا أن الواجبات المنزلية كانت وراء كآبة أبنائي، وأصبحوا الآن يستفيدون من البرامج التعليمية في الأقراص المدمجة الشيء الكثير، كما بتنا نجد متَّسعاً من الوقت لتوجيههم وتربيتهم.

واتصلت بي إحدى الأمهات قائلة: إن ولدي بات يحضر الحقيبة في نهاية الأسبوع بمحبة وشوق، ويرينا دفاتره وكتاباته، ويقبل على حل أوراق العمل برغبة.

كنت أحمد الله على نجاح الفكرة، وعلى ردود الأفعال الإيجابية من قبل أولياء الأمور، وأكثر شيء سعدت من أجله هو تحسُّن مستوى الطالب عبدالعزيز وأمثاله بشكل ملحوظ.

أحبائي، زملائي المعلمين: إن أذهان الطلاب مثل النوافذ لا يدخل النور من خلالها إلا إذا أزيلت عنها الستائر وفتحت، وهؤلاء الطلاب أمانة في أعناقكم؛ فاتقوا الله فيهم، وابذلوا قصارى جهودكم في سبيل تعليمهم وتقديم المعلومات إليهم بأيسر الطرق وأفضلها، كما آمل أن تتجاوزوا مسألة الاهتمام بالكم على حساب الكيف، وآمل أن تتخلّوا عن طرق التدريس التقليدية، وتعتمدوا طرقاً إبداعية تفتح أذهان الطلاب وتنمي مهارات التفكير لديهم، وتقودهم إلى الابتكار والإبداع.

ومضة من الصحراء

أقوالُ الأبِ أكثرُ تأثيراً من صفعاتِ الأمِّ.

ومضة من الصحراء

كان والد أسامة يحب الصحراء ويعشق الجِمال ويهوى الصيد، وكانت الصحراء مكانه المفضل الذي يجد فيه المتعة والراحة والأنس، كانت الخيمة بالنسبة له أجمل من القصور الفارهة، وكانت كثبان الصحراء بنظره أجمل من الجبال المغطاة بالأشجار الخضراء الزاهية.

هناك وبين غبار الصحراء، وتحت ظلال خيمة تعصف بها الرياح ذات اليمين وذات الشمال ولد الطفل أسامة، وعاش سنوات طفولته الأولى بين أحضان الطبيعة القاحلة. كان لا يرى إلا أشجار الشيح والقيصوم، ولا يسمع إلا أصوات عواء الذئاب.

حاول أقرباء أبي أسامة جاهدين إقناعه بترك حياة البداوة والانتقال إلى المدينة من أجل تعليم أبنائه وإدخالهم في المدارس، ولكنه كان يرفض الفكرة من أساسها. وظلت الأسرة على هذا الحال حتى توفي أبوأسامة، ولم يمض سوى شهر على وفاة الأب حتى عاجلت المنية الأم وظل الأبناء الأيتام من غير معيل.

بعد وفاة الأبوين تكفل خال الأبناء برعاية أبناء أخته، وعندما أراد إدخالهم المدارس رفضت مدارس التعليم العام قبولهم بحجة أن أعمارهم كبيرة.

وبعد جهود ليست باليسيرة تم قبول أسامة في الصف الأول في معهد الأمل. تم قياس الذكاء وقياس السمع لديه فكانت قدراته متدنية، والسبب في ذلك العيش في الصحراء، وقلة الرعاية الصحية والنفسية والتعليمية هناك.

كان أسامة قاسي الطباع، فظاً في معاملته مع الجميع، فإذا انتهى من تناول طعامه رمى بقية الطعام على الأرض، وكان يتعامل مع كل شيء بقسوة وعنف، ويلطم كل من يواجهه من زملائه بكفّه.

تم إعداد خطة تربوية وتوجيهية للارتقاء بسلوك أسامة، فبدأ يستجيب بشكل ملحوظ، وبعد مدة قصيرة بدأ أسامة بإمساك القلم، والجلوس على مقعد الدراسة بانتظام وهدوء، وبدت علامات اهتمامه بمظهره وبنظافته الشخصية.

ظهرت عند أسامة مهارة التنظيم بعد الفوضى العارمة التي كانت سمة أساسية في شخصيته، فبدأ ينظم الصف ويرتب المقاعد، ويهتم بنظافة الفصل كذلك.

وظهرت لديه موهبة في الحاسب الآلي، فكان رائعاً جداً، وكان يتعامل معه بمهارة فائقة وخفة عجيبة، حتى تفوق على زملائه، وكل ذلك حصل في خلال مدة وجيزة من الزمن.

وليس ذلك فحسب؛ ولكن أسامة تفوق في الرسم؛ وكانت رسوماته تدل على موهبة كامنة في نفسه.

بعد ستة أشهر تمت إعادة اختبار الذكاء وفحص السمع عند أسامة، فكان هناك تحسن ملموس أدهش اللجنة وفاجأ الجميع، وعند التقييم تقرر انتقال أسامة إلى الصف الثالث ليلحق بركب زملائه.

تم وضع برنامج فردي له لتعويض ما فاته، بالإضافة إلى حصص إضافية في الرياضيات والقراءة... بل أصبح يقارع أقرانه في الصف الثالث بالتميز والقدرة العلمية.

يا إلهي، كيف تحول أسامة من طفل شرس لا يعرف إلا عالم الصحراء والقسوة، إلى طالب منظم ذكي ومجد.

حقاً كما قيل في المثل: «**إن الإنسان ابن بيئته ومن صنعها**».

همة تنبض بالأمل

وإِنَّمـــــا أولادُنــــــا بـيـنَـنَـا
أكـبـادُنـا تمشي علـى الأرضِ
لـو هـبَّـتِ الـريـحُ على بعضِهمْ
لامتنعتْ عيني مـنَ الغَمْضِ

همة تنبض بالأمل

لا أحد ينكر فرحة وسعادة الأم بالحمل؛ لأن إحساس الأم الحامل إحساس فريد تعجز اللغة عن وصفه والسطور عن حمله؛ كيف لا يكون إحساس الأم الحامل عظيماً وهي تحمل أغلى أمانة وأسمى هدية، إنها تحمل الإنسان خليفة الله في الأرض!! تحمل الطفل الصغير فلذة الكبد وزهرة الكون، وزينة الدنيا وأغلى ثروة من ثروات الأمة.

فرحت أم حسام بحملها كثيراً، وفرحت أكثر عندما وضعته، إلا أن الفرحة لم تدم طويلاً حين تبين للأطباء أن حسام مصاب بالصمم وبضمور في عضلات القدمين واليدين من ناحية الأطراف.

قرر الأطباء بعد الفحوصات والتحاليل المركزة إجراء عمليات عاجلة لحسام، وبالفعل أجريت له بعض العمليات في الحال فتحسَّنت حالته الصحية نوعاً ما.

كبر حسام ودخل إلى معهد الصم، وبسبب ضمور أطراف اليدين عنده كان يعاني من مشكلة كبيرة في الكتابة، وبسبب

ضمور القدمين كان يعاني من مشكلة في المشي وممارسة الرياضة.

كان حسام يتألم عندما يحس بنظرات السخرية تنهال عليه من قبل بعض أقرانه، وكنت بدوري أوجه زملاءه بشدة، وأبين لهم فضائل حسام وأخلاقه وهمّته العالية وذكاءه الحاد وأقول لهم: ليتكم تكونون مثل حسام.

كان حسام ذا عزم فتيّ، وروح متألقة، وقلب ينبض بحب الإنجاز والرغبة في التفوق والتميّز. تعلمت منه ومعه فن القيام بالعمل على أكمل وجه، وتعلّمت منه التفرّد والريادة والحرص على تقديم الأفضل في كل المجالات.

كنت كلما نظرت إلى جسمه النحيل ووجهه الشاحب وعينيه الناعستين أتألم لحاله، وأزداد إصراراً للارتقاء بمستواه المعرفي والنفسي.

وكان حسام شديد التفاؤل وذا حساسية رائعة؛ مستجيباً لتوجيهاتي، كان محباً للتعلّم والاطلاع، مثله في ذلك مثل الأرض الخصبة التي تنبت جميع أصناف النباتات، ومثل الزهرة التي تتفتح وتمنح العطر عندما ترتوي بالماء.

ثابر حسام وواصل تعليمه متسلحاً بالإيمان والصبر والتفاؤل والأمل حتى اجتاز المرحلة الابتدائية بنجاح،

واجتاز المرحلة المتوسطة بنجاح أيضاً، وهو الآن على أبواب التخرج من المرحلة الثانوية.

سطّر حسام سيرة رائعة تكتب بماء الذهب، وكان أنموذجاً يُحتذى به، وهو مثل أعلى لزملائه، وكان والداه كذلك متعاونين ومتابعين له أولاً بأول.

كانت أم حسام أكثر الناس فرحاً بتفوق ولدها؛ إلا أنها كانت تعاني من عذاب نفسي كبير؛ لأنها لم ترعه حق الرعاية عندما كان جنيناً في بطنها، وكانت تحمل الأشياء الثقيلة، ومن الأشياء التي اعترفت بها أم حسام أنها حملت قارورة غاز ممتلئة، ويؤكد الأطباء أن حمل الأشياء الثقيلة في أثناء الحمل يضرّ بالجنين ويسبب له تشوهات وإعاقات.

كانت أم حسام تقدم كل ما بوسعها لولدها لعلّها تكفّر عن خطئها غير المقصود، وها أنذا أنقل تفاصيل هذه القصة للأمهات لتكون لهن عبرة ودرساً.

وفي الختام أتمنى لأطفال الدنيا دوام السعادة والصحة والعافية، والعيش بسلام وأمان في أكناف أسر واعية ومتماسكة ومتحابة.

في مكتب الوزير

والنَّاسُ ألفٌ منهمُ كواحدٍ
وواحدٌ كالألفِ إنْ أمرٌ عَنَى

في مكتب الوزير

كانت مشاعري تتراقص فرحاً كلما اقترب موعد ذلك الأسبوع، كنت أستعد له كما يستعد الحبيب للقاء محبوبه، وأشتاق إليه شوق الطيور للمدى؛ إنه أسبوع الأصم، نعم أسبوع الأصم الذي يُسلَّط فيه الضوء على أطفال في عمر الزهور، يعانون من الصمم، ويحملون في جوانحهم آمالاً وأمانيً يتمنّون أن تتحقّق، إنه أسبوع حيوي ومهم؛ حيث الآلاف من الآباء يحلُمون أن يحمل هذا الأسبوع في طيّاته البشارات الحلوة لأبنائهم.

ها قد جاء الأسبوع المُنتَظَر، ودخلت إلى معهد الصمّ بقلب ينبض بالمحبة ولسان يلهج بالدعاء لأبنائي الطلاب. وازدادت فرحتهم عندما أخبرتهم عن الزيارة التي سنقوم بها إلى بعض المدارس والمستشفيات والوزارات وفق خطة منظمة من أجل دمجهم مع أقرانهم السامعين في مدارس التعليم العام.

كانت السعادة تغمرهم وهم يركبون الحافلة، ولكم

كنت سعيداً، كذلك، وأنا أرى الأمل يتدفق من وجوههم والبسمات تزيّن شفاههم!

ها قد وصلنا إلى إحدى المستشفيات، فهُرع الأطباء والممرضات يستقبلون الزوار الصامتين بحفاوة واهتمام بالغَيْن، ثم قام الأطباء المختصون بإجراء الفحوصات على الطلاب الصمّ من أجل متابعة حالاتهم وإجراء الدراسات والبحوث اللازمة بالتنسيق مع المستشفيات المتطورة في الخارج.

أنهى الأطباء الفحوصات اللازمة، وملؤوا جيوب الطلاب بأنواع الحلوى اللذيذة، وخرجنا من المستشفى بفرح غامر.

ثم توجّهنا إلى إحدى مدارس التعليم العام حيث استقبلنا مدير المدرسة والمعلمون استقبالاً رائعاً. وبعد ذلك دخل طلابنا إلى الصفوف، وسلَّموا على أقرانهم الذين قدَّموا لهم الهدايا والورود. وقدَّم رائد النشاط لفتة رائعة عندما أحضر ملابس رياضية للطلاب الصم، ولعبوا مباراة بكرة القدم، وفاز الطلاب الصم على أقرانهم السامعين. وقبل أن نغادر أبدى مدير المدرسة استعداده لقبول مجموعة من الطلاب من أجل دمجهم في مدرسته. يا لها من لفتة رائعة، ولمسة تربوية حانية!

في اليوم الثاني عدت إلى المعهد بفرح كبير وشعور لا يوصف. نعم إنها فرحة كبيرة بتعاون الأطباء، وتعاون مدير المدرسة والمعلمين في التعليم العام ورغبتهم بمساعدة هذه الفئة من الطلاب.

في اليوم الثاني كانت خطتنا تقتضي زيارة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. وعندما دخلنا مبنى الوزارة وأصبحنا على مقربة من مكتب الوزير خشيت أن نُثقل على الوزير بهذه الزيارة، وخشيت أن يكون مشغولاً باجتماعات وزيارات ميدانية.

وما إن رآنا مدير مكتبه حتى استقبلنا بابتسامة واعدة، ثم دخل مسرعاً إلى مكتب الوزير الذي خرج من فوره ووجهه يتهلل بالفرح، صافح الوزير الأطفال واحداً واحداً، وأبدى اهتماماً بالغاً بهم. ثم اقترب من أحد الطلاب وسأله عن عدد ركعات صلاة الفجر، فترجمت للطالب السؤال، فأجاب من فوره وأشار بأنهما اثنتان. سعد الوزير وقبَّل البرعم الواعد، ثم سأل الوزير الطالب: أين تصلي في أيام البرد القارس، في البيت أم في المسجد؟ فأجاب الطالب بدعابة: البنات يصلين في البيت، أما أنا فأصلي في المسجد. عندئذ انفجر الوزير بالضحك، وقدَّم هدية لهذا الطالب النبيه.

وفي هذه اللحظات الجميلة تجرَّأ أحد الطلاب وسأل الوزير عن الشيب الذي يملأ معظم لحيته، فأجاب الوزير بذكاء وأريحية قائلاً: إن معظم هذا الشيب جاء بسبب حمل هموم هذا الوطن الحبيب.

يا له من جواب رائع، يا له من جواب مليء بالعطاء والصدق والتعاون. خرجنا من مكتب الوزير -الذي قدَّم لنا كل دعم ممكن- بسعادة لا توصف، ورغبة أكبر على مواصلة الجهود من أجل الارتقاء بالمستوى العلمي والمعنوي والنفسي للطلاب الصم.

ما أحوج الطلاب الصم وغيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة للتعاون المثمر من قبل جميع مؤسسات الدولة!

ما أحوج الطلاب الصم إلى وزير كوزير الشؤون الاجتماعية والعمل، يمسح على رؤوسهم، ويبتسم في وجوههم، ويقدم لهم كل دعم ممكن.

بين الوهم والحقيقة

وكــلٌّ يــدَّعــي وَصْــلاً بليلى
وليـلى لا تــقــرُّ لـهـم بــذاكَ

بين الوهم والحقيقة

كان أبو عبدالرحمن يعيش حياة سعيدة مع زوجته وأبنائه، كان كل شيء متوافراً لديهم؛ فالمال موجود، والمنزل واسع، والتجارة مربحة ولله الحمد، لقد كان كل شيء على ما يرام في حياة الأسرة المتحابّة، وليس هناك ما يعكّر صفو حياتهم الرغيدة.

في خضم هذا الصفاء والهناء وضعت أم عبدالرحمن حملها فكانت فرحة العائلة لا توصف بالمولود الذكر، ولم تمض سوى بضعة أشهر حتى بدت الأم تشكُّ بحاسة السمع عند ولدها، وعندما اصطحبته إلى المستشفى وبعد إجراء الفحوصات والتحاليل تبيَّن أن عبدالرحمن يعاني من العوق السمعي.

جُنَّ جنون الأبوين، فقد كانا يتمنيان أن يكون ابنهما في أجمل صورة وأحسن حال، وهذه فطرة الله التي فطر عليها الآباء والأمهات. رفض أبو عبدالرحمن أن يدخل ولده في معهد الصم في الرياض، ولم يقتنع بكلام الأطباء الذين أكدوا له أن العصب السمعي عند ولده تالفاً.

راح الأب الحنون يبحث عن معاهد الصم ومراكز النطق في الدول المتقدمة علَّه يعثر على طبيب متخصص يعيد لابنه حاسة السمع. كان أبو عبدالرحمن يظن أنه من الممكن أن تُحلَّ مشاكل الدنيا كلها مهما كانت عصية بنقوده.

مرَّت السنون ودخل أقران عبدالرحمن إلى معهد الصم، ولكن عبدالرحمن كان يسافر مع والده من دولة إلى أخرى، ومن مستشفى إلى آخر، ولكن من غير فائدة. أنفق عشرات الآلاف ولم يحصد إلا ضياع الوقت الذي لم يكن في مصلحة عبدالرحمن ألبتَّة.

ذات يوم جاء أبو عبدالرحمن إلى المعهد مصطحباً ابنه الأصم، كانت دمعاته تترقرق على وجناته، والندم بادياً على ملامح وجهه؛ لأنّه ضيَّع ثلاث سنوات على ولده عبدالرحمن بلا فائدة، كان يلاحق الأمل الذي لم يكن إلا سراباً ووهماً.

كان عبدالرحمن يمسك بيد والده بحذر وقلق، كان يخشى من الدخول إلى الفصل. عندئذ أشرت إلى معاوني - وهو طالب أصم - ليقوم بالمهمة، فهرب عبدالرحمن بسرعة قصوى، فخطرت لي فكرة على الفور، فسألت والده عن اهتمامات ابنه فقال: إنها كرة القدم، فتحولت الحصة

من درس يؤدى في الفصل إلى حصة تؤدى في الملعب. كان الترحيب بعبدالرحمن مغايراً، فقد كان ترحيباً رياضياً كما يحب، وكان استقبالاً كروياً مدهشاً كما يفضل، ولقاءً جماعياً حماسياً رائعاً كما يتمنى. لقد كان اندماجه وتكيُّفه مع الطلاب مُبهراً، وكذلك كان تحصيله ومستواه واندماجه بعد ذلك.

لقد اجتاز عبدالرحمن مرحلة الخطر، واختفى احتمال أن يظل مجرد طالب مستمع وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه.

لقد أشرقت الشمس من جديد على عالم عبدالرحمن البريء وروحه العذبة، بات يحبّ أقرانه ويتعلَّق بهم، وأصبح مستواه الدراسي مرضياً مع تحسُّن ملحوظ، وكان عبدالرحمن مع بداية كل أسبوع دراسي يقدم لي وردة ليعبر عن محبّته لي. كنت أشعر بالأسف والندم على السنوات التي ضاعت سدى من عبدالرحمن الذي لم يكن إلا عبارة عن حقل تجارب بيد مراكز النطق التجارية الذين لم يقدموا له إلا الألم النفسي والعزلة عن أقرانه في معهد الصم.

ما أحوجنا إلى مراكز متخصصة في علاج الإعاقات السمعية، مراكز تضم استشاريين متخصصين وتربويين

مخلصين ومرشدين جادّين يرسمون الفرح على وجوه الآباء والأمهات، ويزرعون الأمل في نفوس زهور الحياة وزينة الدنيا فلذات الأكباد وغراس الغد الواعد.

ما أحوجنا إلى وقفة إعلامية قوية تعرِّف المجتمع بهذه الفئة، وتقدم لهم البرامج المفيدة والمسلية، وتقيم من أجلهم المناشط الترفيهية والمسابقات الثقافية، وتشجعهم مادياً ومعنوياً، وتشجع آباءهم وتقدم لهم الاستشارات اللازمة والندوات التثقيفية وتطلعهم على آخر ما توصل إليه العلم في مجال علاج الإعاقات السمعية..

الفصل النموذجي

إذا زلَّ العالِمُ زلَّ بزلَّته العالَمُ.

الفصل النموذجي

ما أجمل ذلك اليوم في حياتي عندما دخلت معهد الصم لأول مرَّة! كان دخولي إلى الفصل بمثابة دخول الوالد على أبنائه، دخلت إلى الفصل وأنا أحمل في قلبي حباً كبيراً ورغبة جامحة في تعليم الصم الذين حرموا نعمة السَّمع منذ نعومة أظفارهم.

مرَّ الأسبوع الأول وأنا أعيش فرحة عظيمة، كنت أشعر أن زمن الحصَّة كأنه ثوان معدودة، وعندما ينتهي اليوم الدراسي أعود إلى المدرسة في اليوم الثاني بشوق كبير لأبنائي الطلاب الذين يبادلونني المشاعر نفسها.

مع بداية الأسبوع الثاني جمعت شتات أوراقي، وبتُّ أفكِّر في إعداد الخطط والبرامج التي تثري المنهاج الذي بين أيدي طلابي الأعزاء. بدأت أجوب المكتبات، وأحضِّر الوسائل التعليمية التي يحتاج إليها طلابي من رسومات توضيحية ومجسَّمات وأقراص مدمجة؛ والتي تسهِّل عليهم فهم الأفكار على الرغم من قلَّة ذات اليد في ذلك الحين.

وفي وسط تلك الرغبة الجامحة وتشجيع إدارة المعهد إلا أن هناك مجموعة من الزملاء كانوا يحاولون تثبيط همّتي، وكانوا يقولون: لماذا تتعب نفسك، وتدفع النقود من حسابك لأجل إحضار الوسائل التعليمية؟

فكنت أرد عليهم بكل ثقة: لن أدَّخر جهداً في سبيل تقديم كل ما يعود على طلابي بالنفع حتى لو أنفقت كل مرتَّبي في سبيل ذلك، وكنت أذكّرهم بحديث رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**».

كان طلابي يفرحون بالوسائل التي أحضرها، ويتفاعلون معها، وبعد مضي شهرين على بدء العام الدراسي بدأت تباشير النجاح تتبدى على مستواهم ولله الحمد، فكانت مستوياتهم العلمية والمعرفية أفضل بكثير من مستويات أقرانهم في الفصول الأخرى.

كان الفصل مليئاً بالوسائل التعليمية واللمسات الجمالية، والتوجيهات التربوية، وحتى لا يملّ الطلاب كنت أجدِّد زينة الفصل كل أسبوعين تقريباً.

في تلك الأثناء ظهرت تقنية جديدة في عرض المعلومات والدروس وهي (Data show)، وإن هذا الجهاز مفيد للطلاب وللمعلم، ويسهّل على الطلاب وصول المعلومة ويساعد على تثبيتها في أذهانهم.

في إجازة نهاية الأسبوع أحضرت الجهاز، وركَّبته في الفصل، وبتُّ أقدم الدروس لطلابي عبر شاشة العرض على شكل (power point) فتطور مستوى الطلاب، وازداد تعلُّقهم بالفصل.

لقد ذاع صيت فصلي في أوساط التربية الخاصة، ووصل إلى المعلمين في المعاهد الأخرى وإلى المشرفين في الوزارة، فطلبوا مني تنفيذ ورشة عمل بعنوان: (أثر البيئة الصفية في التعلم) وقدمت الورشة، وكانت ناجحة ولله الحمد، وفوجئ المشرفون من مستوى طلابي المتميز وتفاعلهم الرائع معي.

نعم، هذه هي قصة فصلي النموذجي الذي زينته بريشة المحبة، وملأته بابتسامات التشجيع، وأودعت فيه أجمل لحظات عمري وأغلاها.

لكم كنت أفرح وأنا أشاهد طلابي يقبلون على التعلم برغبة ومحبة، ويحصدون المعرفة والتفوق.

وقبل نهاية العام الدراسي حصلت على أفضل فصل في التربية الخاصة، فكانت سعادتي لا توصف بهذه الجائزة.

وفي الختام آمل أن يستفيد زملائي المعلمون من

تجربتي الجميلة مع طلابي، التي وفقني الله سبحانه وتعالى لتنفيذها والاستمرار بها. والحمد لله أولاً وآخراً.

أبوفرس

لوْ زرعتَ (لوْ) و(ليتَ)، سينبتُ لكَ (لا شيء).

أبوفرس

كانَ قاسم يتمتَّع بالمرح وحبِّ التواصل مع الآخرين، وليس ذلك فحسب، ولكنه كان يملك شخصية قيادية فذَّة على الرغم من الصمم الذي يعانيه منذ الولادة.

يمتلك قاسم أحاسيسَ مرهفة تمكِّنه من فهم كل ما يدور من حوله بدقّة. يقرأ لغة الشفاه، ويترجم تعبيرات الوجه، ويفهم معاني نظرات العيون.

قبل اختبارات نهاية الفصل الدراسي الأول بأيام قليلة بدأ المستوى العلمي لقاسم بالتراجع.

تحوَّل النشاط إلى خمول، والمرح إلى شرود، وحبّ القيادة إلى لامبالاة مفرطة.

شعر معلمه بالقلق والحزن، فاستدعاه إلى مكتبه، وراح يحاوره، ويسأله عن أحواله لعلّه يكتشف سرَّ هذه الانتكاسة التي ألمّت بالطالب النجيب.

لم ينبس قاسم ببنت شفة، ولكنه كان يكتفي بالإشارة إلى رأسه.

اتَّصل المعلم بوالد قاسم، وأخبره بتراجع مستوى ولده الدراسي، وقلّة نشاطه في الفصل، وعدم تفاعله مع المعلم.

في المساء ذهب والد قاسم إلى الصيدلية المجاورة، وحدَّث الصيدلاني عن حالة ولده، فهزَّ الصيدلاني الألمعيُّ رأسه معبِّراً عن فهمه للحالة، ثمّ توجَّه نحو أحد الأرفف بثقة كبيرة، وأحضرَ علاجاً يدعى (أبو فرس) وأعطاه لأبي قاسم، وأوصاه بإعطاء ولده جرعة منه كلما أحسّ بالألم.

شكرَ الوالد الصيدلانيَّ العبقريَّ، وتوجَّه نحو المنزل بفرحة كبيرة. لم تمضِ سوى أيام قليلة حتى بدأ قاسم يستعيدُ نشاطه المعهود، ومرحه المحبَّب، ومشاركته المتميِّزة في أثناء الحصة الدراسية.

اجتازَ قاسم اختبارات الفصل الدراسي الأول بنجاح، وحصل على نسبة مشرِّفة، وعاد إلى منزله يحمل وسام التفوّق.

بدأ الفصل الدراسي الثاني، فرحّبت المقاعد المشتاقة بالأحبة العائدين، وسعدَ الفناء بوقع الخطوات الطريَّة، والعبث المحبّب، وعادت البلابل الملوّنة إلى أفنانها من جديد تشدو بأرقّ الأنغام وأحلى الأناشيد.

امتلأ الفصل بالزهور، وتزيَّنت المقاعد بالكتب الجديدة، ولكنّ ثمة مقعدٌ ظلّ فارغاً.

كان المقعد يحنُّ شوقاً لقاسم الذي نقش عليه ذكريات لا تنسى، وأودع في أدراجه أسرار معاناته الخفيّة.

لم تكتمل فرحة الزملاء، وراح كل واحد منهم يسأل الآخر عن قاسم.

توجّه المعلم نحو سماعة الهاتف، واتّصل بأبي قاسم يسأله عن الطالب النجيب، فقال الأب: بعد نهاية الفصل الدراسي الأول انتكسَ قاسم، وعاد له الألم من جديد، فذهبت به إلى طبيب متخصص بالأطفال الصم، وعندما سألني عن العلاج الذي أعطيه له، أخرجت دواء (أبوفرس) وأريته إياه، وأخبرته أن ولدي يتناول هذا العلاج منذ شهرين. تفاجأ الطبيب وقال: إن هذا الدواء يعطى لتسكين الألم الشديد، ولمدة لا تزيد عن خمسة أيام، سامحك الله يا أبا قاسم.

أجرى الاستشاري المتخصص الفحوصات اللازمة، ووصف العلاج المناسب لقاسم، وبعد مرور أسبوع تماثل قاسم للشفاء، وبدأت الحيوية تدبّ في جسمه، والنضارة تعود إلى وجهه.

بعد يومين عاد قاسم إلى المدرسة بقلب يمتلئ بالشوق، وعينين مسكونتين بالأمل، ووجه يتهلل بالفرح. وعندما رآه زملاؤه في الاصطفاف الصباحي هتفوا بلغة عيونهم الصامتة قائلين: الحمد لله على السلامة يا قاسم... اشتقنا إليك يا قاسم...

لم يتمكّن قاسم من الإجابة، ولكنه أهدى إليهم دموع الفرح الساخنة التي راحت تسيل فوق خدّه...

حلم سعيد

إذا كانتِ الدنيا بحراً من الهمومِ

فاعبرْها بقاربٍ صغيرٍ منَ الصبرِ

حلم سعيد

كان ذكاء سعيد يُسْعِدُ والديه، ويملأ قلبيهما بالفرح والسعادة، فقد كان سعيد يقرأ لغة عيون والديه وأشقائه وزملائه بنباهة ملفتة للنظر، فما إن يحرك والده أو والدته شفتيهما حتى يفهم سعيد ما يريدانه، ويبادر إلى تنفيذه بمهارة عالية. كان يتميز من بين إخوانه بالنبوغ، فقد كان لماحاً شديد الفهم، وكأن الله سبحانه وتعالى قد عوَّضه بالنباهة والذكاء عن نقص السمع الذي كان يعاني منه.

أتمَّ سعيد سنواته الستّ، وألحق بفصول ضعاف السمع حسب التخطيط السمعي له، ولكن درجة قياس الذكاء لديه كانت مرتفعة ومبشرة بالخير. كان سعيد يتفاعل مع زملائه تفاعلاً إيجابياً، مما جعلهم يحبونه ويلتفون حوله في أثناء الفسحة ليشاركهم اللعب. وليس ذلك فحسب؛ ولكن سعيداً كان طالباً مجداً يحرص على أداء واجباته، وينفذ تعليمات معلميه بدقة وتميُّز، إلا أنّه كان يعاني من ضعف في النطق السليم، حيث لا يتمكن من نطق الحروف بشكلها الصحيح.

وفي نهاية العام الدراسي ذهب سعيد بقلب ينبض حُباً وشوقاً، وبنفس تتوق للنجاح وتحلم بالتفوق، كان يحلم وهو في الطريق إلى المدرسة باستلام نتيجته مرفقة بهدية جميلة، ولكن آمال سعيد سرعان ما تلاشت عندما فوجئ بأن قدرات النطق لديه لم تشفع له باجتياز الصف الأول الابتدائي، وقد قررت اللجنة أن يعيد سعيد الصف الأول، وأن يتحول إلى مدارس الصم.

عاد سعيد بقلب يائس ونفس محطَّمة وأحلام تلاشت بين يدي اللجنة، وعندما أُخبر والده بالنتيجة صعق، وخيّمت على الأسرة سحابات من الحزن الشديد والألم. لقد تم حرمان سعيد من التواصل مع ضعاف السمع بسبب قدراته، وتم حرمانه من سنة دراسية كاملة بسبب ضعف قدراته في النطق.

ويحق لي ولكل مرب ناصح أن يتساءل: ترى أين الخطط التي تسهم في تنمية النطق؟ ثم لماذا لم ينقل سعيد إلى السنة الثانية؟ ولماذا لم ترفع توصيات ملحَّة تقضي بإلحاقه في مدارس ومعاهد الصم؟

وإن ما يدعو للعجب والعتب والغضب تعثّر الخطوات وعرقلة الجهود لإيصال هذا الطالب وأقرانه إلى أماكنهم المناسبة، إيصالهم إلى بيئة أفضل وأكثر استعداداً وإلماماً

وأكثر خبرة ودراية، تستطيع اختصار الوقت وتستثمر ذاك النبوغ.

وفي الختام أود أن أقول: إنه لا يكفي أن نكتشف موهبة الطالب فحسب؛ ولكن المهم في الأمر هو كيف نستفيد من هذه الموهبة وكيف ننميها ونطورها.

أقول: إنه قد آن الأوان وحان الوقت لتتضافر الجهود وتلتقي الهمم العالية لاستثمار ورعاية تلك المواهب والعقول.

حان الوقت بل تأخر قليلاً لتتكاتف الجهود وتتوحد الأهداف لرعاية النشء الذين هم فلذات الأكباد وغراس الأمة، والأهم من ذلك كله أن هؤلاء البراعم أمانة في أعناق الآباء والأمهات والمربين والمجتمع بأسره.

التوأمان

وإنَّ كريمَ الأصلِ كالغصنِ كلَّما
تحمَّل أثـمـاراً تـواضـعَ وانحنى

التوأمان

قرر الأبـوان أن يتوقفا عن الإنجـاب بعد أن رزقهما الله عدداً من الأولاد، وبعد أن تجاوز عمرُ كل واحد منهما خمساً وأربعين سنة، كان أمر الله لابد نافذاً، فقد قدر الله سبحانه وتعالى أن تحمل الأم.

لقد كانت المفاجأة كبيرة بالنسبة لها، والأمـر الذي أدهشها أكثر وأكثر هو أن الطبيبة المختصة أكَّدت لها أنها تحمل توأمين في بطنها من خلال التصوير الإشعاعي (Ultra Sound). سُرَّ الأبوان وحمدا الله سبحانه وتعالى على ذلك.

عادت الأم الكبيرة إلى معاناة الحمل وآلامه ومشقاته، وراحت ترقب يوم ولادتها بفارغ الصبر، وبعد نفخ الروح في الجنين وتحديداً في الأسبوع الثامن عشر أي بعد أربعة أشهر ونصف الشهر من الحمل قرر الأطباء وجوب إجراء الولادة المبكرة، سلَّمت الأمُّ الأمرَ لله سبحانه وتعالى.

تمت الولادة، وخرج الطفل الأول سليماً معافى، ومعالم

جنسه واضحة أيضاً، أما الطفل الثاني فقد كان عبارة عن قطعة لحم متلاصق بعضها ببعض، بل لا تستطيع أن تفرق أهو ذكر أم أنثى.

وبعد مرور ثلاثة أشهر توفي الطفل الأول صاحب المعالم الواضحة، وبقي الطفل الثاني - الذي لا يُعْرَفُ جنسه أو شكله - على قيد الحياة. تم وضعُ الطفل في الحاضنة مدة خمسة أشهر، وبقي تحت الرعاية المنزلية مدة سنة كاملة على سرير خاص وجهاز أكسجين كهربائي حتى اكتمل نموه الطبيعي، وأصبح وزنه ثلاثة كيلو غرامات، وبعدها تم فصل الأجهزة بما فيها الأكسجين.

بدأ ريان ينمو مثل الزهرة، وكل مدة تظهر بعض معالمه وتبين حتى اكتملت معالمه الجميلة. بدأت بعض المشاكل الخلقية تظهر على ريان؛ حيث كانت قدماه ملتصقتان، ولابد من إجراء فصلٍ لهما بعد أن يبلغ سن الثانية، وبالفعل تم إجراء قرابة ستِّ عمليات له من أجل أن يسير على قدميه، ومع ذلك فقد بقي معاقاً لا يستطيع الوقوف ولا المشي حتى بلغ من العمر أربع سنوات وهو يخضع للعلاج الطبيعي والمنشطات، ولم تأتِ كل هذه الإجراءات بنتيجة... وأخيراً قرر الطبيب المختص إجراء

عملية فصل للمفاصل من القدم حتى مفصل الحوض على الجهتين. ونجحت - بفضل من الله - العملية بعد بقائه في الجبس مدة خمسة أشهر حتى انطلق مع الأطفال الطبيعيين يلعب ويمشي حسب استطاعته، وهذا كرم من الله لوالدته ورحمة منه، وهنا بدأ ريان بممارسة الحياة مثل أقرانه، ولكن بخطوات يصاحبها قليل من البطء والتعثُّر.

كانت أم ريان نِعْمَ الأم المربية؛ حيث كانت تسهر على راحة ولدها ريان، كانت تداريه وتحنو عليه، وترقبه بنظراتها الحانية حيثما ذهب، وأينما اتَّجه.

وعندما كبر ريان ودخل المدرسة استطاع بفضل الله ثم بفضل رعاية والدته وحُسْن تربيتها له أن يقاوم كل مصاعب التعليم ويتجاوزها بنجاح ومهارة. وأبشركم أن ريان الآن من الطلاب المتفوقين الذين يُشار إليهم بالبنان، ويشاركون في كل محفل ومناسبة.

إن الطفل كالغرسة الصغيرة، فإن وجدت الرعاية والعناية شبَّت وأصبحت قوية وآتت ثماراً طيبة، أما إذا لم تلقَ هذه الغرسةُ الرعايةَ والسقاية فإن مصيرها الذبول. وهذا صاحبنا ريان فقد هيَّأ الله له أماً صالحة مخلصة،

فتجاوز بفضل الله كل المصاعب، وأصبح من الطلاب الأقوياء جسمياً ومعرفياً.

جامعتي الحبيبة

متى يبلغُ البنيانُ يوماً تمامَهُ
إذا كنتَ تبني وغـيرُكَ يهدِمُ

جامعتي الحبيبة

ما أجمل أيام الدراسة، وما أغلى ذكرياتها اللطيفة مع الأصدقاء والزملاء والمعلمين، فالمرحلة الثانوية من أروع مراحل العمر؛ حيث الانطلاقة والتفاؤل بالمستقبل، والطموحات الثائرة، والآمال العريضة.

وعلى الرّغم من روعة الحياة المدرسية في المرحلة الثانوية إلا أنَّ هناك بعض المعاناة التي كنا نعاني منها، وهي عدم وضوح الرؤية بما يتعلق في الحياة الجامعية المقبلة، وعدم تمكننا من اختيار الكلية التي تناسب ميولنا وإبداعاتنا، وكنا نظن أن المرحلة الجامعية نزهة جميلة، ودراسة سهلة.

بعد أن اجتزنا المرحلة الثانوية ودخلنا مرحلة الحياة الجامعية تفاجأنا بأشياء عديدة، وواجهنا مصاعب كثيرة، ومردُّ ذلك كلّه إلى أننا لم نكن مهيَّئين بالشكل المطلوب لهذه المرحلة على الرغم من التطور الكبير الذي لاحظناه في المناهج والتقنية، بالإضافة إلى وجود كوادر تدريسية خبيرة من شتى دول العالم الإسلامي.

ومما آلمني كثيراً قصّة أحد أصدقائي الرائعين في كلية الطبّ البشري، فقد كان صديقي الصدوق ناصر متميّزاً في الحاسب الآلي، ومتمكناً من تصميم البرامج والمواقع الإلكترونية، إلا أنَّ والديه ألزماه بدخول كلية الطب بعد حصوله على نسبة تسع وتسعين بالمئة بحجة أن مهنة الطب مهنة إنسانية راقية ولها قيمة معنوية كبيرة في مجتمعاتنا العربية، بالإضافة إلا أنها تؤمّن عيشاً كريماً لصاحبها.

دخل ناصر كلية الطب إرضاءً لوالديه، وكان يؤدي ما عليه من واجبات وبحوث بامتياز، إلا أنه في المساء كان يقضي جلَّ وقته في تصميم البرامج، ومما لفت نظري أنّ كثيراً من الشركات والمؤسسات وبعض الوزارات كانت تطلب منه أن يصمم لها برامج حاسوبية، وبرامج لضبط آلية الدوام، وبيانات الموظفين.

وآخر ما حصل عليه ناصر من جوائز على هذا الصعيد كان فوزه في مسابقة تصميم المواقع الإلكترونية على مستوى الوطن العربي، وحصوله على عدد من براءات الاختراع في هذا المجال.

كان ناصر يتألم كثيراً، وكان كثيراً ما يذهب في أوقات فراغه إلى كلية الحاسب الآلي لحضور بعض المحاضرات ليشعر بالانتعاش والفرح.

كان ناصر يشكو إليَّ همَّه، ويبثني معاناته، وكنت أخفف عنه، وذكر لي مرَّة أنَّ هناك العشرات من زملائه في الكلية لا يرغبون بدراسة الطب وإنما دخلوها بدوافع مختلفة، وأضاف قائلاً: إن هناك من زملائه عدداً لا بأس به من المبدعين في مجال الأدب والشعر، وفي مجال الهندسة وغيرها. ثم أنهى حديثه قائلاً: المشكلة في الكلية هو التركيز على الجانب النظري وإهمال الجانب العملي الذي هو الأساس بالنسبة للطالب.

وأقول الآن: لو أن ناصراً دخل كلية الحاسب الآلي لكان أبدع واخترع كثيراً من البرامج التي نحن بأمسِّ الحاجة إليها، ولو أن كلّ واحد من الطلاب دخل الكلية التي تناسب ميوله وترضي طموحاته لكنا قد قفزنا قفزة كبيرة في المجال العلمي، ولحقنا بركب الأمم المتقدمة.

وهنا يطيب لي أن أوجه رسالة للمعلمين في المرحلة الثانوية بإيجاد برامج واختبارات موضوعية مركَّزة تكشف ميول الطالب، ومواهبه. ثم يعملوا بعد ذلك على تنمية تلك المواهب ورعايتها حق الرعاية، بالإضافة إلى عقد محاضرات مركزة عن طبيعة الحياة الجامعية، والقيام برحلات وزيارات إلى الجامعة.

كما أود أن أوجه رسالة إلى الآباء والأمهات لكيلا يضغطوا على أبنائهم، وألا يتدخلوا في اختياراتهم، ولكن يوجهونهم وينصحونهم؛ لأن الطالب لا يبدع إلا إذا دخل الكلية التي يحبُّها، والتي تناسب ميوله ، وما ينطبق على الأسرة ينطبق على المسؤولين في جلب المتعاقدين من أعضاء هيئة التدريس بأن يركزوا على أصحاب التخصصات الدقيقة التي تخدم مضمون التخصص؛ وعدم البحث عن تخصصات عامة تكون نتيجتها لدى الطلبة بقصور معرفي واضح.

وفي الختام أهمس في أذن المشرفين التربويين والقائمين على الإعلام أن يوعوا الناس بثقافة القدرات والمهارات والميول.

وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين